Journal of Arabic Literature (JaLi)
Vol.3 No. 2 Juli 2022
hlm: 95 -108

Al-KHITAB AL-WATHANI FI QASAIDI AHMAD SYAUQI

Ahmad Talkhis Alfatawi*[1], Fathin Masyhud[1]
[1]Sunan Ampel State Islamic University Surabaya, Indonesia
*talkhis1998@gmail.com, fathinmasyhud76@gmail.com

Abstract: Ahmad Syauqi is a well-known Egyptian poet. He also earned the nickname *amīr al-syu'arā'* (poet prince) from Middle Eastern poets. When World War 1 and 2 broke out, Syauqi loudly voiced nationalism in his poems, even he was exiled to Andalus (Spain) by the British who then colonized Egypt. Therefore, this research will discuss the various expressions of nationalism ala Ahmad Syauqi in his poetry. This research is a descriptive qualitative research using content analysis. The data obtained in this study were taken from several collections of Ahmad Syauqi's poetry and poetry, especially nationalism, which were then analyzed descriptively. The results of the research can be concluded that the various expressions of nationalism ala Ahmad Syauqi in his poetry are divided into poetry of love for the country, resistance and praise to other nations. Thus, it is clear that Ahmad Syauqi is a nationalist poet, many of his poems talk about his homeland, namely Egypt and everything in it, the unity of the Arabs, against all forms of colonialism, and praising other nations he once visited, especially in the Middle East region.

Keywords: *Ahmad Syauqi, Poetry, Nationalism, Egypt.*

Corresponding Author: talkhis1998@gmail.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي جعلنا شعوبا وقبائل، لنتعارف الأواخر والأوائل. والصلاة والسلام على أفصح العرب، وعلى آله وصحبه الذين انتهجوا منهج الأدب. وبعد.

تناولت قضية الوطن قسطا وافرا من الشعر العربي عبر عصوره المختلفة، فطالما اعتز وحفل العرب بوطنه وقبيلته وانتمائه، يرفض الاستعمار بها ويريد الحرية والاستقلال لشعبه ويرفض الوضع المرير الذي يعانيه المجتمع العربي، داعيا إلى النضال من أجل العدل والاستقرار، وهذا الشعور يسمى الوطنية (فاطمة الزهرة بخاري، ٢٠١٦ م، ص. ٨-٩). فقد شكلت الوطنية موضوعا هاما في العصر الحديث وألهمت الكثير من الشعراء الذين تمسكوا بقضايا بلادهم فتغنوا وأشادوا بالشعب وتحريكه وأثاروا الشعور والإحساس فيه للنهوض من حياة الذل والقهر والاستكانة وحتى الثورة على كل أشكال العبودية والاستعمار. وذلك ظهر في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي أو كما هو معروف ببداية العصر الحديث بالإضافة إلى أن حدث الحرب العالمية الأولى والثانية (محمد محمد حسين، ١٩٧٨ م، ص. ٦). ومن شعراء العصر الحديث الذين قالوا في أشعارهم عن الوطنية واتسموا بوطنيتهم وحبهم لأوطانهم هو أمير الشعراء أحمد شوقي، حيث تمثلت معالم الوطنية في أشعاره، فقد هزت أبياته الأجيال. جاء في لسان العرب لابن منظور الوطن: المنزل نقيم به، وهو موطن الانسان ومحله، وقد خففه رؤية في قوله:

أَوْطَنْتُ وَطَنًا لَمْ يَكُنْ مِنْ وَطَنِيْ #
لَوْ لَمْ تَكُنْ عَامِلَهَا لَمْ أَسْكُنِ

وقال طرفة:

عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الْفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى #
مَتَى تَعْتَرِكْ فِيْهِ الْفَرَائِصُ تُرْعَدِ

وأوطنت الأرض ووطنتها توطينا، واستوطنتها أي اتخذتها وطنا (ابن منظور، ٢٠٠٧، ص. ٤٨٦٨). ومن المجاز: مَوَاطِنُ مَكَّةَ: مواقعها، والوطن المشهد من مشاهد الحرب، ووَاطَنَهُ عَلَى الْأَمْرِ: فعله معه ووافقه. أما في اللغة الحديثة فإن المعنى الأساسي للفظة الوطن إنما يدل على المفهوم العصري الحديث الشامل (هيب طنوس، ١٩٧٦-١٩٧٥ م، ص. ٢٨٣).

أما اصطلاحًا فهو تلك البقعة من العالم التي ترتبط بها معنويات الإنسان ويتعلق بحبها أو الأرض التي نشأ عليها واختلط بأهلها، وتعلم طريقة الحياة منهم فيشع بأنه جزء منه (تركي رابح، ١٩٨١م، ص. ٤١-٤٢). يعتبر الوطن عاملاً هامًّا من عوامل استكمال الشخصية القومية للمجتمع، لأن اشتراك مجتمع ما في وطن واحد هو الذي يوحد بين شعورهم وعواطفهم وأفكارهم وطرق حياتهم وأهدافهم ومصالحهم، ولذا من الصعوبة بما كان تصور شخصية قومية للمجتمع بدون إقليم أو وطن تعيش في كنفه. وله حدود جغرافية معروفة وهناك تأثير البيئة الطبيعية في تكوين المجتمع الذي يعيش عليها وذلك أمر لا ينكره فرد، وقد أكد ذلك رينان (Renan) قائلاً: إن الأمة تجد أساسها قبل كل شيء في وحدة الأرض (أنور رفاعة وآخرون، ١٩٦٧ م، ص. ٥٤-٥٥).

عرفت الوطنية لغة وطن، الوطني: المنسوب إلى "النشيد الوطني" وإلى الوطنية "رجل وطني" المعبر عن حب الوطن أو المستمد منه: "حماس وطني" الذي يهم البلد بأسره لا منطقة معينة "التربية الوطنية"، "ما تم وطني" المنبثق من الوطن الذي يمثله أو يعبر عنه: "الإرادة الوطنية"، "الجمعية الوطنية" (لويس معلوف، ١٩٧٣ م، ص. ٩٦٥). الوطنية: حب الوطن والبذل والجهد في المواطنة. أما اصطلاحًا، فالوطنية هي حب الوطن والشعور والإحساس به بارتباط روحي، وهي نزعة اجتماعية تربط الفرد بالمجتمع وتجعله يحبها ويفتخر بها، ويعمل من أجلها ويضحي في سبيلها (محمد الصادق عفيفي، ١٩٩٨م، ص. ٩). فهي شعور وجداني وممارسة، حب ووفاء، وهي ارتباط إحساسي وعاطفي بالأرض والمجتمع.

وأما خصائصها؛ الرغبة في الاستقلال هي حصول الوطن على تقرير مصيره بنفسه وتحريره من استعمار الحكم الأجنبي، وتخص أيضا إلى تشكيل دولة مستقلة لخدمة أفرادها والسير بهم نحو الازدهار في الميادين الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ثم تحديد مكانة مرموقة للفرد، حب أن يكون دولة واحدة وتكون رابطة قوية بين أفراد المجتمع فيها، وهي أيضا نظرت في مجد الماضي أي إيقاظ الموروثات

القديمة وهي توحيد الإحساس والشعور بين أبناء الوطن الواحد لمحاربة الاستعمار، والتوجيه إلى أهداف بعيدة في حياتنا المستقبلية فذلك أمل المستقبل. إذن، الوطنية هي الطاقة الدافعة التي تجمع بين مجد الماضي وجهد الحاضر وأمل المستقبل (إميل ناصيف، ١٩٩٢ م، ص. ٧).

ومن مميزاتها إنها لا تنشأ الوطنية بمعزل عن الحركة الفكرية والاجتماعية والثقافية لأنها تعبر عن المجتمع وأفكارهم، ولا تنشأ بمعزل عن الوطن والبنية الواحدة، لأنها تعبر عن هذا الوطن وعن أحواله وتناقش قضاياه، فهي جزء منه وهو جزء منها، وإنها مرتبطة بالتغيرات والتطورات والتقدمات الناشئة في هذا الوطن من ثورات وغير ذلك (إميل ناصيف، ١٩٩٢ م، ص. ٧).

الشعر الوطني هو الشعر الذي يدور حول مشكلات الوطن وقضاياه الاجتماعية والثقافية والسياسية يصور حب الانسان لوطنه ولأبنائه، فهو يعبر عن مواقف وآراء قامت في قلب أبناء الوطن فوعاها الشعراء وأدركوا أبعادها، وتأثروا بها فغدت لديهم تجربة إحساسية وشعورية جادة، فعبروا عنها تعبيرًا صادقًا وأصبغوا عليها من عواطفهم ما جعلها قادرة على التأثير في قلوب مواطنيهم (فاطمة الزهرة بخاري، ٢٠١٦ م، ص. ٨-٩). الشعر الوطني هو الشعر الذي يصور ويعبر آمال المواطنين وآلامهم وحبهم إلى وطنهم ونظراتهم وجهدهم ضد أي شكل الاستعمار ومديح الشاعر إلى وطنه.

ظهر هذا النوع من الشعر في العرب في فترة الاحتلال والاستعمار الغربي في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي أو كما هو معروف ببداية العصر الحديث بالإضافة إلى أن حدث الحرب العالمية الأولى والثانية (محمد محمد حسين، ١٩٧٨ م، ص. ٦). ظهرت كردة طبيعية والتمرد على الظلم والعدوان الذي كان منتشرًا آنذاك، وقد ساهم الشعر الوطني في تنمية الإحساس والشعور بالقومية والوطنية. يتضمن الشعر الوطني أبوابًا عديدة وألوانًا متنوعة، منها حب الوطن، والمقاومة، ومدح الأوطان والبلدان (إميل ناصيف، ١٩٩٢ م، ص. ٩).

بالنسبة إلى مدخل البحث ونوعه، استخدم هذا البحث منهج البحث النوعي

أو الكيفي الوصفي حيث من أهم سماته أنه لا يتناول بياناته عن طريقة معالجة رقمية إحصائية (Lexy Moleong, 2008, Hal. 6). وأما من حيث نوعه فهذا البحث من نوع البحث التحليلي الأدبي. أما بيانات هذا البحث الكلمات والجمل في أشعار أحمد شوقي الوطنية. وينقسم مصدر البيانات إلى قسمين: الأول المصادر الرئيسية وهي قصائد أحمد شوقي. والثاني المصادر الإضافية وهي الكتب التي تبحث فيما يتعلق بأحمد شوقي ونظرية علم الأدب خاصة عن نظرية الخطاب الوطني.

أما أداوات جمع البيانات هي الآلات التي استخدمها الباحث لمقياس المظاهر العالمية أي الاجتماعية (Sugiono, 2009, Hal. 102). أما في جمع البيانات فيستخدم الأدوات البشرية أي الباحث نفسه. مما يعني أن الباحث يشكل أداة جمع بيانات البحث. أما الطريقة المستخدمة في جمع بيانات هذا البحث فهي طريقة الوثائق. يقرأ الباحث قصائد أحمد شوقي الوطنية في ديوانه عدة مرات ليستخرج منها البيانات التي يريدها. ثم يقسم تلك البيانات ويصنفها حسب الأسئلة الت يحاول الباحث الإجابة عليها.

النتائج (العنوان حسب نتائج البحث)

ولشوقي قصائد تحدث فيها عن حب الوطن، وأحس على المقاومة ضد الاستعمار، وتحدث أيضا في مديح الأوطان والبلدان.

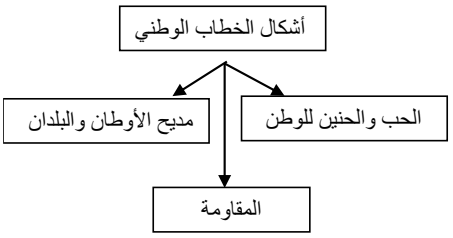

أ. الحب والحنين للوطن

لما كان شوقي في منفاه بالأندلس أو أسبانيا الآن مدى خمس سنوات جلا حنينه إلى الوطن، وأكثر قصائده عنه ما نظمها في المنفى عرفت بالأندلسيات، وهو لم ينس بلاده وتعلق بها قلبه وأصابه بألم الشوق والبعد عن وطنه، حيث يقول: (الخفيف)

وَسَلاَ مِصْرُ هَلْ سَلاَ الْقَلْبُ عَنْهَا # أَوْ أَسَا جُرْحُهُ الزَّمَانَ الْمُؤْسِيْ
كُلَّمَا مَرَّتْ اللَّيَالِي عَلَيْهِ # رَقَّ وَالْعَهْدُ فِيْ اللَّيَالِي تُقَسِّيْ
مُسْتَطَارٌ إِذَا الْبَوَاخِرُ رَنَّتْ # أَوَّلَ اللَّيْلِ أَوْ عَوَتْ بَعْدَ جَرْسِ

رَاهِبٌ فِيْ الضُّلُوْعِ لِلسُّفْنِ فَطْنٌ # كُلَّمَا
ثُرْنَ شَاعَهُنَّ بِنَفْسٍ (أحمد محمد الحوفي،
١٩٧٩م، ص. ٢٠٤-٢٠٥)

ولم تنسه الحياة في المنفى ذكرى مصر وأهلها بل يزداد شوقه وحنينه لوطنه، وهي أرض تواجدت في في نفسه وارتبط بعروقها الوثقى لا انفصام لها، مما بدأ شوقي صغيره في مصر ونشأ فيها وطعم من أرضها وشرب من نيلها، يذكره ويتذكر حياته ولياليه في مصر، فملئت في قلبه الشوق والحنين لوطن أمه وأبيه ومقام جده وجدته بل كل في مصر، وهو يخطه في قصيدته : (البسيط)

لَكِنَّ مِصْرَ وَإِنْ أَغْضَتْ عَلَى مِقَةٍ #
عَيْنٌ مِنَ الْخُلْدِ بِالْكَافُوْرِ تُسْقِيْنَا
عَلَى جَوَانِبِهَا رَفَتْ تَمَائِنُنَا # وَحَوْلَ
حَافَتِهَا قَامَتْ رَوَاقِيْنَا
مَلاَعِبٌ مَرِحَتْ فِيْهَا مَآرِبُنَا # وَأَرْبَعٌ
أَنِسَتْ فِيْهَا أَمَانِيْنَا
وَمَطْلَعٌ لِسُعُوْدٍ مِنْ أَوَاخِرِنَا # وَمَغْرِبٌ
لِجُدُوْدٍ مِنْ أَوَالِيْنَا
(أحمد محمد الحوفي، ١٩٧٩م، ص.
١٤٨)

وكبرت شجرة الغربة والحنين في قلبه، كما يعاهد أهل مصر أنه ما زال على العهد والتمسك بالوطن، فأرسل شوقي إلى صديقه حافظ إبراهيم رسالة تعبر شوقه للوطن ويتمنى أن يشرب ماء نهر النيل يروي عطش شوقه لوطنه، فلا ماء ولا طعم بدون ماء النيل، ويشعر بالألم لأن النيل بعيدا عن أمانيه كما يقول: (البسيط)

يَاسَاكِنِيْ مِصْرَ إِنَّا لاَنَزَالُ عَلَى # عَهْدِ
الْوَفَاءِ، وَإِنْ غِبْنَا مُقِيْمِيْنَا
هَلاَّ بَعَثْتُمْ لَنَا مِنْ مَاءِ نَهْرِكُمْ # شَيْئًا نَبُلُّ
بِهِ أَحْشَاءَ صَادِيْنَا
كُلُّ الْمَنَاهِلِ بَعْدَ النِّيْلِ آسِنَةٌ # مَا أَبْعَدَ
النِّيْلَ إِلاَّ عَنْ أَمَانِيْنَا
(أحمد شوقي، ٢٠١٦ م، ج١، ص.
٣٩٠)

ولعل أجمل الأبيات وأصدقها من قصائده التي قالها أحمد شوقي في الحب والحنين للوطن حين يمكث في المنفى التي ناقض فيها البحتري، حيث يفضل شوقي وطنه عن جنة الخلد، ليظهر تعلقه والتزامه بوطنه، وقال في ذلك: (الخفيف)

وَطَنِيْ لَوْ شَغَلْتُ بِالْخُلْدِ عَنْهُ # نَازَعَتْنِيْ
إليه فِيْ الْخُلْدِ نَفْسِيْ
(أحمد محمد الحوفي، ١٩٧٩م، ص.
٢٠٥)

عاد شوقي من منفاه إلى مصر بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى بعدما سمح له الإنجليز بالعودة، فأبحر من أسبانيا إلى

إيطاليا، ومنها إلى مصر، وحين بلغ القاهرة خرج الشعب المصري عن بكرة أبيه، يستقبله ويحتفي به، ويروى أن الجموع حملته على الأعناق، والدموع سالت من عينيه، فقد اعتبره شعبه بطلا من أبطاله، لا يهادن الاحتلال، ولا يتواطأ مع الأعداء على حكام وطنه وأبناءه. فيعبر شوقي عن لحظة وصوله لمصر مخاطبا هذا الوطن الغالي: (الوافر)

وَيَا وَطَنِيْ لَقِيْتُكَ بَعْدَ يَأْسٍ # كَأَنِّيْ قَدْ لَقِيْتُ بِكَ الشَّبَابَا
وَلَوْ أَنِّيْ دُعِيْتُ لَكُنْتُ دِيْنِيْ # عَلَيْهِ أُقَابِلُ الْحُتْمَ الْمُجَابَا
أُدِيْرُ إِلَيْكِ قِبَلَ الْبَيْتِ وَجْهِيْ # إِذَا فَهَتْ الشَّهَادَةُ وَالْمَتَابَا

(أحمد شوقي، ٢٠١٦ م، ج١، ص. ١١٠)

فكان شوقي في هذه الأبيات يجسد شوقه العظيم لوطنه، ويخاطبه بعد طول غياب وغربة وشوق شديد لرؤيته، فكان شوقي ضائعا يبحث عن وطنه ولم يترك منفذا حتى فتش فيه، ويلاقيه اليوم بعدما يئس من العثور عليه، ويشبه هذا بعودة الشباب لإنسان هرم، فكيف يكون ذلك؟ الأمر الذي يعد نوعا من المعجزات، هذه الصورة التي توضح مدى الحنين النابت في قلب شوقي تجاه وطنه، ويذكر شوقي في هذه المناسبة عبرة مفادها أن كل مسافر لابد له أن يعود إلى وطنه سالما معافى، وما قال هذه الأبيات التى غالى فيها كثيرا في وصفه لحبه الشديد وحنينه لوطنه، فكان حب الوطن ركنا رئيسا من الدين جعله بمثابة البيت الحرام، ولعل ذلك نبع من المرارة التي عايشها شوقي في منفاه وتملك الحنين إلى الوطن بالتفكير الشعوري واللاشعوري.

والآخر مما يعبر شوقي عن حبه وحنينه إلى مصر وهي وطن ودع له شوقي ذكرياته وعهده ألا تتركه، حيث أصبح داخل وطنه متنعما بالوطن وكفى بها من نعمة، لقد عززت مرحلة النفي قواعد الحنين العظيمة في قلب شوقي، فرأى أن الوطن نعمة لا تقدر بثمن، لا يستشعر هذه النعمة إلا من حرم منها، فكان شوقي كلما يريد السفر لغرض ما يستشعر الحنين العظيم لمصر ولكل شيء عزيز عليه فيها، ويقول أثناء رحلة السفر: (البسيط)

مِصْرَ الْعَزِيْزَةِ مَالِيْ لاَ أُوَدِّعُهَا # وَدَاعَ مُحْتَفِظٍ بِالْعَهْدِ مُدَّكِرِ

(صبري محمد، ١٩٧٩م، ج ١، ص. ٣٤٥)

لقد أفرد شوقي أمكنة كثيرة في شعره للحديث عن مصر، تحدث عن مصر أم الدنيا، ومصر العروبة، ومصر التاريخ والحضارة، ومصر الوحدة، ومصر الجميلة، وهذه بعض الأوصاف التي ذكرها عن أمه الثانية التي يحن إليها وهو يقوم على ثراها، يصرح بحبه لها والعلاقة القوية التي تجمعه بها، وقد أكد شوقي على حبه لمصر، فكانت في قلبه لا يمكن أن تنسى، وحبه لها مثل شجرة تنمو وتكبر داخل قلبه فيقول: (الوافر)

أُحِبُّكِ مِصْرَ مِنْ أَعْمَاقِ قَلْبِيْ # وَحُبُّكِ فِيْ صَمِيْمِ الْقَلْبِ نَامِيْ

(أحمد شوقي، ٢٠١٦ م، ج١، ص. ٢٥٧)

ب. المقاومة

نظر شوقي أن مصر هي تاريخ الماضي والحاضر والمستقبل، حيث ارتبط تاريخه بتاريخها، تصدى كل من يعاديها بأشعاره التي تلهب النفوس وتبعث فيها روح العزيمة والحماسة على تقديم النفيس من أجل مصر، لقد أشدت كلماته وتعبيراته التي وقعها على المستعمر من السلاح، وهذا ما دفع المستعمر قبل ذلك لنفيه إلى الأندلس؛ لكي يتخلص من شخص مهم الذي يشجع أبناء مصر للمقاومة والتصدي، حيث يقول: (الوافر)

سَيَجْمَعُنِيْ بِكِ التَّارِيْخُ يَوْمًا # إِذَا ظَهَرَ الْكِرَامُ عَلَى اللِّئَامِ

لِأَجْلِكِ رُحْتُ بِالدُّنْيَا شَقِيًّا # أَصُدُّ الْوَجْهَ وَالدُّنْيَا أَمَامِيْ

وَأَنْظُرُ جَنَّةً جَمِعَتْ ذِئَابًا # فَيَصْرُفُنِيْ الْإِبَاءُ عَنِ الزِّحَامِ

وَهَبْتُكِ غَيْرَ هَيَّابٍ يَرَاعًا # أَشَدُّ عَلَى الْعَدُوِّ مِنَ الْحُسَامِ

(أحمد شوقي، ٢٠١٦ م، ج١، ص. ٢٥٧)

إن بث التشجيع للمقاومة وحمى الوطن في نفوس أبناء الوطن سمة بارزة عند أحمد شوقي، وكثيرة من تلك الأشعار تخاطب شباب مصر للذود عن حمى الوطن من المستعمر يقول أحمد شوقي:

يَا شَبَابَ الدِّيَارِ مِصْرُ إِلَيْكُمْ # وَلِوَاءُ الْعَرِيْنِ لِلْأَشْبَالِ

كُلَّمَا رُوِّعَتْ بِشَبْهَةِ يَأْسٍ # جَعَلَتْكُمْ مَعَاقِلَ الْآمَالِ

هَيِّئُوْهَا لِمَا يَلِيْقُ بِمَنْفٍ # وَكَرِيْمِ الْآثَارِ وَالْأَطْلَالِ

وَانْهَضُوْا نَهْضَةَ الشُّعُوْبِ لِدُنْيَا # وَحَيَاةٍ كَبِيْرَةِ الْأَشْغَالِ

(أحمد شوقي، ٢٠١٦ م، ج١، ص. ٢٣٥)

أنشأ شوقي هذه الأشعار عام ١٩٠٦ م، يؤكد أن استقلال مصر من مسؤولية الشباب، فلا بد لهم يقدموا لوطنهم خدمة جليلة وأن يرفعوا لواء الجهاد ومواجهة المستعمر. يخاطبهم بأن آمال مصر في يدهم، ويطالبهم أن ينهضوا ويظهروه إلى الدنيا، فما بذلوا إلا لحياة المستقبل وحفظ التاريخ والآثار.

فبعدما كان هدفه الرجوع إلى مصر، ومسامرة الأهل والأحباب، والتمتع بخيرات وطنه الكثيرة، اتجه إلى الهدف الأسمى وهو استنهاض الهمم من أجل الدفاع عن الوطن، ومقاومة المحتل وطلب الحرية الكاملة من سيطرة العدو على مناحي الحياة المختلفة آنذاك، فأوضاع مصر لا تسر الصديق بل كانت تمر بمؤامرات خبيثة تحاك ليلا ونهارا لإفساد هذا البلد، لقد وقف شوقي سدا منيعا أمام تلك المؤامرات، فبدأ ببث الروح المعنوية في نفوس الشباب لكي يواجهوا تلك المخططات، حيث يقول: (الكامل)

يَا مِصْرَ أَشْبَالَ الْعَرِيْنِ تَرَعْرَعَتْ #
وَمَشَتْ إِلَيْكِ مِنَ السُّجُوْنِ أُسْوَدَا
يَا فِتْيَةَ النِّيْلِ السَّعِيْدِ خُذُوْا الْمَدَى #
وَاسْتَأْنِفُوْا نَفْسَ الْجِهَادِ مَدِيْدَا
وَتَنَكَّبُوْا الْعُدْوَانَ وَاجْتَنِبُوْا الْأَذَى #
وَقِفُوْا بِمِصْرَ الْمَوْقِفَ الْمَحْمُوْدَا
الْأَرْضُ أَلْيَقُ مَنْزِلاً بِجَمَاعَةٍ # يَبْغُوْنَ
أَسْبَابَ السَّمَاءِ قُعُوْدَا

(أحمد محمد الحوفي، ١٩٧٩م، ص. ٣٣٣-٣٣٤)

يخاطب شوقي مصر ويطمئنها بأن شبابها نزلوا الوغى أسودا، لا يخافون بطش المحتل وغطرسته، فهم لا يبالون من القتل والسجن، هؤلاء الشباب أخذوا على عاتقهم تحرير الوطن، ومقاومة المستعمر بشتى السبل، وهنا يناشدهم شوقي بالاستمرار في هذا الدرب، وأن يستعدوا للمواجهة، ويستأنفوا نفس الجهاد ويلقنوا كل من تسول له نفسه تخريب مصر واستغلالها دروسا في كيفية التعامل مع مصر، فمصر تختلف عن أي بلد، إن إحساس شوقي بالخطر المحدق التي تتعرض له مصر دفعه لحمل راية الجهاد في مواجهة الأوضاع الصعبة التي حلت بوطنه، فالوطن إن لم يقف الجميع مدافعين عنه

أصبح لقمة سائغة للطامعين، لذلك نرى شوقي يطالب الجميع بتحمل مسؤولياتهم وأن يقفوا لمصر ذلك الموقف المحمود.

ج. مديح الأوطان والبلدان

لقد حازت بلاد الشام على قلب أمير الشعراء، فكانت زيارته كثيرة لتلك الأماكن، وتنقل بين المناظر الخلابة بداخلها، فأنشأ شعر المديح لأوطان يزوره، ومنها بيروت في لبنان لم يترك شوقي مكانا في لبنان لافتا للأنظار تاركا بصماته في قلب كل من نظر إليه، وتمتع بخيراته إلا كتب عن ذلك المكان، حيث الطمأنينة والراحة النفسية التي تبعث في النفس أشواقا حادة لتلك الأمكنة، فبيروت هذه المدينة الساحرة التي تجبر كل من أتى إليها أن ينظم فيها درر الشعر ولآلئه، ويصفها وصف المحب العاشق الذي فارق مهجة قلبه حيث يقول: (الكامل)

بَيْرُوْتُ يَا رَاحَ النَّزِيْلِ وَأُنْسَهُ # يَمْضِي الزَّمَانُ عَلَيَّ لاَ أَسْلُوْكِ
الْحُسْنُ لَفْظٌ فِيْ الْمَدَائِنِ كُلِّهَا # وَوَجَدْتُهُ لَفْظًا وَمَعْنًى فِيْكِ
نَادَمْتُ يَوْمًا فِيْ ظِلاَلِكِ فِتْيَةً # وَسَمُوْا الْمَلاَئِكُ فِيْ جَلاَلِ مُلُوْكِ

(أحمد محمد الحوفي، ١٩٧٩م، ص. ٣٥٤)

ذلك الوصف الذي أنشأه شوقي في مدينة بيروت بعد ضرب الأسطول الإيطالي لسواحل بيروت عام ١٩١٢م، يظهر مدى تعلق شوقي بهذه المدينة التي زاراها لأول مرة برفقة الأمير محمد علي عام ١٩١٠م، ففيها الحسن والجمال الذي لا ينسى من مخيلة شوقي، فهي حاضرة في فكره وقلبه وإحساسه.

لقد أفرد شوقي شعرا خاصا بلبنان وتغنى بهذا المكان غناء مديح المحب العاشق؛ لكن هناك مكان آخر من بلاد الشام خصه شوقي بالثناء والجمال، فمدينة دمشق هذه المدينة التاريخية والتي تحمل بين جنباتها عبقا من تاريخ الآباء والأجداد الذين رووا بدمائهم الطاهرة الأرض نشرا لدين الله، فقد شملت دمشق ألوان الجمال: جمال الطبيعة، وجمال التاريخ، وجمال الحضارة، وقد خص شوقي تلك المدينة بأشعار جميلة عبرت عن حنينه المتزايد لها كلما زادت فترة غيابه عنها، حيث استغل كل مناسبة تخص دمشق ليعبر عما يجول بصدره من شوق

وحنين لتلك المدينة، حيث يقول في نكبة دمشق عام ١٩٢٦ م، حيث يقول: (الكامل)

دَخَلْتُكِ وَالْأَصِيْلُ لَهُ الْإِنْتِلَاقُ #
وَوَجْهُكِ ضَاحِكُ الْقَسَمَاتِ طَلَاقُ
وَتَحْتَ جِنَانِكِ الْأَنْهَارُ تَجْرِيْ # وَمِلْءُ
رُبَاكِ أَوْرَاقٌ وَوُرْقُ
وَكُلُّ حَضَارَةٍ فِيْ الْأَرْضِ طَالَتْ # لَهَا مِنْ
سَرْحِكِ الْعُلْوِيِّ عِرْقُ
سَمَاؤُكِ مِنْ حُلِّيِّ الْمَاضِيْ كِتَابٌ #
وَأَرْضُكِ مِنْ حُلِّيِّ التَّارِيْخِ رِقُّ
(أحمد محمد الحوفي، ١٩٧٩م، ص. ٣٤٨-٣٤٩)

إن ذكر الشاعر لأوصاف دمشق وتعداد ما بها من جماليات ومن تاريخ عريق لهو دليل لحب صادق يكنه شوقي لهذه المدينة، فلم يقف شوقي مكتوف الأيدي لما حدث لها من مأساة، بل سخر قلبه وقلمه ولسانه ليدافع عنها، ويقدم كل أمر باستطاعته تقديمه، فقد حوت من الجمال ألوانا، وشيدت للعز أزمانا، فهي مقر خلافة الإسلام لسنوات عديدة، ومركز انطلاق للفتوحات الإسلام، ولعل أرق الأبيات ما يقوله شوقي في وصف دمشق عندما زارها وتمتع بجمال طبيعتها ووصفها كقطعة من جنة النعيم حتى قال: (البسيط)

آمَنْتُ بِاللهِ وَاسْتَثْنَيْتُ جَنَّتَهُ # دِمَشْقُ
رَوْحٌ وَجَنَّاتٌ وَرَيْحَانُ
وَرَبْوَةُ الْوَادِ فِيْ جِلْبَابِ رَاقِصَةٍ # السَّاقُ
كَاسِيَةٌ وَالنَّحْرُ عُرْيَانُ
وَالطَّيْرُ تَصْدَحُ مِنْ خَلْفِ الْعُيُوْنِ بِهَا #
وَلِلْعُيُوْنِ كَمَا لِلطَّيْرِ أَلْحَانُ
(أحمد شوقي، ٢٠١٦ م، ج١، ص ٣٢)

أما بغداد فحصلت على مكانة عند شوقي، حيث تغنى بها غناء المحب العاشق لهذه المدينة التي حازت حضارات عدة، وحضنت أمجاد المسلمين في عصورهم الذهبية، حيث التاريخ المجيد للأمة الإسلامية، ومن الأبيات التي أنشأها شوقي متحدثا فيها عن بغداد، ومبينا مكانتها، ما ذكره في قصيدته (نهج البردة) حيث يقول: (البسيط)

دَعْ عَنْكَ رُوْمًا وَآثِيْنَا وَمَا حَوَتَا # كُلُّ
الْيَوَاقِيْتِ فِيْ بَغْدَادَ وَالنُّوَمِ
دَارُ الشَّرَائِعِ رُوْمًا كُلَّمَا ذُكِرَتْ # دَارُ
السَّلَامِ لَهَا أَلْقَتْ يَدَ السَّلَمِ
وَلَا اِحْتَوَتْ فِيْ طِرَازٍ مِنْ قَيَاصِرِهَا #
عَلَى رَشِيْدٍ وَمَأْمُوْنٍ وَمُعْتَصِمِ

مَنِ الَّذِيْ إِذَا سَارَتْ كَتَائِبُهُمْ # تَصَرَّفُوْا بِحُدُوْدِ الْأَرْضِ وَالتُّخَمِ

أحمد شوقي، ٢٠١٦ م، ج١، ص. ٢٥١-٢٥٢)

إن مدينة بغداد تميزت بصفات لم تتميز بها أي مدينة أخرى، فقد كانت مركزا للحضارة على مرور العصور، سواء أكانت الإسلامية أم الآشورية أم البابلية، تلك المكانة التي جعلت شوقي يتباهى بهذه المدينة لاسيما إبان الفترة الإسلامية، حيث كانت منارة العلم الذي أسس لهذا التطور الرهيب في واقعنا المعاصر.

عاش شوقي خمس سنوات في الأندلس، ذلك المكان الذي يبعث في كل نفس أحاسيس لا توصف، لما له من سحر يجذب القلوب والأبصار إليه، فكيف بشاعر رقيق الإحساس مرهف الفؤاد؟! يحن شوقي للأيام التي قضاها في الأندلس، التي لم يتمتع بجمالها؛ لأنه عانى من النفي؛ لكنه يتذكر تلك الأيام التي تركت حنينا في قلبه للأندلس وجمالها، حيث يصف يوما من تلك الأيام، فيقول: (الوافر)

وَسَالَتْ شَمْسُهُ فِيْ الْبَحْرِ تَبْرًا # عَلَى مِثْلِ الزَّمُرُدِ حِيْنَ ذَابَا

كَأَنَّ نَسِيْمَهُ نَفْسَ الْعَذَارِيْ # طَعِمْنَ الشَّهْدَ أَوْ ذُقْنَ الْحَبَابَا

(صبري محمد، ١٩٧٩م، ج ١، ص ١١٠)

إن إعجاب شوقي ببلاد الأندلس أثر على تعابيره، فترك الأشعار ترسم ألوان الجمال لذلك المكان، فهو نابع من شوق وعشق لبلاد الأندلس، هذا المكان الذي يحمل تاريخا مميزا عند كل مسلم ناهيك عن جمال الأندلس وسحر طبيعتها، وما هذا الوصف الدقيق الجميل لبلاد الأندلس إلا تعبير عن حنين كامن داخل قلب شوقي للأندلس.

وحازت فرنسا على نصيب الأسد، حيت إن تاريخ شوقي في تلك البلاد أثناء فترات تعليمه، فلقد زار عددا من معالمها وحجزت في قلبه مكانا لتلك الجماليات، حيث يقول مخاطبا فرنسا: (الرمل)

يَا فَرَنْسَا لاَ عَدِمْنَا مِنَنًا # لَكِ عِنْدَ الْعِلْمِ وَالْفَنِّ جُسَامَا

لَطَفَ اللهُ بِبَارِيْسَ وَلاَ # لَقِيْتُ إِلاَّ نَعِيْمًا وَسَلاَمًا

(أحمد شوقي، ٢٠١٦ م، ج١، ص ٢٠)

الخلاصة

وجد الباحث القصائد التي تدور حول الخطاب الوطني وينقسم إلى ثلاثة منها ١) الحب والحنين إلى الوطن أثناء مكوثه في المنفى وبعده تتمحور ١٧ قصيدة، ٢) المقاومة ضد استعمار بريطانيا آنذاك تتمحور ١٢ قصيدة، ٣) مديح الأوطان والبلدان عن بلاد الشام والأندلس وفرنسا تتمحور ١٨ قصيدة. إن النفي الذي تعرض إليه شوقي جعله يعيش حياة الغربة بكل ما تحتويها من آلام وحرقة، وذلك أثر على شعره، فأنتج شعرًا مختلفًا عن سابقه، ممتلئا بالعواطف الجياشة التي تبعث في النفس الحب والحنين الصادق إلى الوطن، فكانت تلك الفترة مرحلة تحول في حياة شوقي. اتسمت قصائد شوقي في الحب والحنين الجارف إلى الوطن، حيث عرفت تلك القصائد بالأندلسيات، وتميزت بقوة معانيها وصدق عاطفتها، وان جاز وصفها فإنها من أجمل قصائد شوقي على الإطلاق.

إن استعمار بريطانيا لمصر جعله أنشأ قصيدته المقاومة يحمس أبناء مصر ويلهب نفوسهم وتبعث فيها روح العزيمة والحماسة على تقديم النفيس من أجل مصر، لقد أشدت كلماته وتعبيراته التي وقعها على المستعمر من السلاح.

لقد حازت البلاد على قلب أمير الشعراء، فكانت زيارته كثيرة لتلك الأماكن، وتنقل بين المناظر الخلابة بداخلها، فأنشأ شعر المديح لأوطان يزوره، ومنها بيروت في لبنان، ودمشق، وبغداد، وفرنسا، ومنفاه الأندلس.

المراجع

‘Afīfī, Muhammad al-Ṣādiq. (1998). *Al-Ittijāhāt al-Waṭaniyyah fi al-Syi’r al-Lībī al-Hadīts*. (cet. Ke-4). Beirut: Dār al-Kassyāf li al-Nasyr wa al-Tauzī’.

Abdullah al-Habik wa Ahmad al-Hufī wa M. Ahmad Abduh. (n.d.). *al-Asās fī Naqd al Balāghah.* Al-Mamlakah al-Arabiyah: Dār al-Ma’ārif.

Al-Hāwī, Iliyā (n.d.) “*A’lām al-Syi’r al-A’rabī al-Hadīts*. (n.p.)

Bukhārī, Fāthimah al-Zahra’. (2016). *Al-Bu’du al-Wathanī fī Syi’r Abī al-Qāsim al-Syabī.* Tesis, University Mohamed Boudiaf, Aljazair.

Ibnu ‘Abbās wa Musṭafā Rossām (2005). *Tarājum al-*

Nashif, Emil. (1992). *Arwa'u Ma Qīla fī al-Wathaniyyāt*. (cet. Ke-1). Beirut: Dar al-Jīl.

Rabih, Turkii. (1981). Al-*Ta'līm al-Qaumī wa al-Syakhṣiyyah al-Wathanī (Dirāsah Tarbawiyah li al-Syakhshiyah al-Jazairiyyah)* (cet. Ke-2). Al-Jazair: Al-Syarikah al-Wathaniyah Li Thab'I wa al-Tauzi'.

Rifa'ah, Anwar dkk. (1867). *Diraasāt fi al-Mujtama' al-Arabī.* Damaskus: Matba'ah Jāmi'ah Damaskus.

Shadiq, Abbas. (2009). *Mausū'ah Umarā' al-Syi'r al-Arabī.* Oman: Dar Usamah li al-Nasyr wa al-Tauzi'.

Sugiono. (2009). Metode Penelitian Kuantitatif, Kualitatif, da, R & D. Bandung: Alfabeta.

Syauqi, Ahmad. (2016*). Diwan al-Syauqiyaat*. Beirut: Dar al-Arqam ibn Abii al-Arqam.

Thanus, Haib. (1986). *Al-Wathan fi al-Syi'r al-Arabii (min al-Jahiliyah ilaa Nihayah qarni tsaani 'Asyar Milaadii).* (cet. Ke-1). (n.p.)

Syu'arā' wa al-Udabā'. Al Jazāir: al-Dar al-Baidla'

Ibnu Mandzur. (n.d.). *Lisān al-Arab.* (cet. 55). Kairo: Dār al-Ma'ārif.

Khadra' al-Juyusyi, Salma. (2007). *Al-Ittijāhāt wa al-Harakāt fī al-Syi'r al-Arabī al-Hadīts.* Beirūt: Markaz Dirāsah al-Wahdah al-Arabiyah.

Khofaji, M. Abdul Munim. (1995). *Madāris al-Naqd al-Ādāb al-Hadīts.* Kairo: Dār al-Misriyah al-Libnāniyyah.

Ma'luf, Louis. (1973). Al-Munjid fī al-Lughah wa al-I'lām. Beirūt: Dar al-Masyriq.

Moleong, Lexy J. (2008). Metode Penelitian Kualitatif. Bandung: PT. Remaja Rosda Karya.

Muhammad al-Hufī, Ahmad. (1979). *Dīwān Syauqī: Tauśīq wa Tabwīb wa Syarh wa Ta'qīb*. Kairo: Nahdlah Misr li al-Tibā'ah wa al-Nasyr wa al-Tauzi'.

Muhammad Husein, Muhammad. (1978). *Al-Ittijāhāt al-Wathaniyyah fī al-Adāb al-Mu'āṣir*. Kairo: Maktabah al-Adab.

Muhammad, Shobrii. (1979). *Al-Syauqiyyāt al-Majhūlah*. Oman: Dar al-Masirah.